العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

إذاعة الكفيل

سلسلة من حلقات برامج إذاعة الكفيل

صوت المرأة المسلمة

الشخصية الناجحة

إعداد

سعدية الساعدي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
إذاعة الكفيل
كربلاء المقدسة
FM-95.3MHZ
النجف الأشرف
FM-103.9MHZ
ذي قار
FM-95.3MHZ
ميسان
FM-98.3MHZ
radio@alkafeel.net

الكتاب: الشخصية الناجحة.
الإعداد: سعدية الساعدي.
التقديم: كوثر الموسوي.
المونتاج الإذاعي: هدى كاظم.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة إذاعة الكفيل.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
تصميم الغلاف: شيماء سامي.
الإخراج الطباعي: أمل نصير السعداوي.
التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.
المطبعة: مطبعة دار الكفيل.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠
شعبان ١٤٣٦هـ - آيار ٢٠١٧م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلامٌ على أصحابه البررة المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أنَّنا مازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناءً فعلياً حقيقياً؛ ليكون انطلاقة سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأُولى لبناء مجتمعٍ إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي، لذا ومساهمةً في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة المسلمة كسبيل للوصول إلى ذلك، وقد أخذت هذه البرامج طريقها إلى أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الإنترنت العالمية صوتاً، ولأجل تعميم الفائدة ارتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً إلى أيدي الذين لم يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها كراريس.

الحلقة الأولى
الشخصية الناجحة وصفاتها
وتطويرها

ما هي الشخصية؟ وما هي الشخصية الناجحة؟

عزيزتي القارئة، قبل الدخول إلى أول باب من فقرات الكراس، أود تسليط الضوء على الهدف الرئيسي ألا وهو كيفية تكوين شخصية ناجحة لها أثرها على الفرد والمجتمع لتكون قدوة، وذلك من خلال الإطّلاع على سيرة حياة المعصومين وأخلاقهم عليهم السلام والسَيْر على منهجهم من أجل الوصول إلى النجاح.

إنَّ الشخصية الناجحة هي الشخصية التي تدرس حوادث الحياة وتقف على أسبابها ومسبباتها؛ لتراعي نتائجها وتكون شخصية يقظة واعية صافية

الذهن، والتي تفعل العقل ولا تخفق في القيام بوظيفته، فهو منشأ المسؤولية دائماً، ومن أجل الوصول إلى النجاح وتحقيق الأهداف يقتضي التخطيط والتنظيم والتدبير، فمن لم يخطط للنجاح فقد خطط للفشل، وورد في أقوال الإمام علي عليه السلام حيث قال: «**التدبّر قبل العمل يؤمنك الندم**»، وقال: «**قدّر ثم اقطع، وفكر ثم انطق، وتبيّن ثم اعمل**»، فالتقدير هو قبل اتخاذ القرار والتدبير قبل البدء في التنفيذ، هذا ما كان من معنى الشخصية الناجحة.

أما بخصوص معنى الشخصية، لنعرف أسباب النجاح والفشل، فأقول لك: إنَّ الشخصية هي مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثة ومكتسبة، وهي أيضاً مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والعواطف المكتسبة من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.

وعرَّف بعض العلماء الشخصية اصطلاحاً بأنَّها: سلك متأصل في نفس الفرد مستمد من موروثه الجيني والتربوي، بمعنى أن هناك استعداداً تكوينياً في فترة الطفولة والمراهقة، فيصبح الفرد بصفاته المختلفة، ومثال على ذلك: يكون حساساً أو شكاكاً أو عنيفاً أو رقيقاً أو متردداً، ولا يقتصر التأثير غير الجيني على أسلوب تربية الوالدين، وإنما تتأثر شخصية الفرد بأفكار المجتمع المحيط به والعالم الواسع من حوله.

صفات الشخصية الناجحة

هناك صفات تتميز بها الشخصية الناجحة أذكر لك منها: أن يكون المرء مطيعاً لأوامر الله ورسوله وذلك بأداء الواجبات من صلاة وصيام وخمس

وزكاة والخ.. وأيضاً عند الغضب وفي جميع الأحوال، وأن يضبط لسانه عن الكلام غير اللائق وعن قول كلام جارح قد يندم عليه عندما تهدأ أعصابة، وعندما يواجه مشكلة يلجأ إلى الله عز وجل بالدعاء، فإنَّه خير عون وهو القادر على كل شيء.

ومن الصفات الأخرى التي تميز الشخصية الناجحة: التواضع والتفوّق في المستوى الفكري والديني، والنظافة والترتيب وعدم التبرج والهدوء، وأن تتميز بالجرأة في قول الحق ولا ترى باطلاً فتسكت عنه، وأن تتميز بالحياء وعدم رفع الصوت واحترام الكبير والعطف على الصغير ومساعدة الناس وستر عوراتهم، وأن تتصف ببشر الوجه والسخاء والكرم وحسن المعاشرة وأن لا تخالف النظام لأي سبب كان.

عوامل تلعب دوراً هاماً في بلورة الشخصية الناجحة

أولاً: بناء النفس وهذه من الأساسيات في تكوين الشخصية، وهي نظرة الإنسان التوحيدية للكون والحياة والشعور بقدرته على الارتقاء إلى سلم النجاح، وتحرير الفكر والقيام ببنائه وإعطاء العقل المكانة الكبيرة، والاعتراف بدوره الخلّاق وفتح الآفاق المعرفية الواسعة أمامه، ومن ثم الاستفادة من آيات الله سبحانه وتعالى وجعل التفكير من أفضل العبادات، إلى جانب ذلك لابد من كسب العلم والمعرفة والربط بين العلم والإيمان لتسير الشخصية نحو النجاح وتكسب قوة ورصانة؛ ليكون الإنسان عن قناعة تامة ويؤدي دوره على أفضل وجه.

ثانياً: قوة الـذات، أختي الكريمة ليس هناك من يولد بشخصية قوية وآخرون يولدون بشخصية ضعيفة، وهناك من يولد في ظروف تجعله أقوى شخصية من غيره، كما يرث البعض الصفات الجسدية للآباء والأمهات كلون البشرة وتقاسيم الوجه وكذلك يرث صفات الآباء النفسية بنسبة ضعيفة.. وكل ذلك لا يعني أنّ من لم يرث قوة الشخصية من آبائه فإنه لا يمكنه اكتسابها، فالصفات التي تورث ليست كلها من النوع الذي لا يمكن تبديلها أو تغييرها.

ثالثاً: الصفات المكتسبة: إنَّ ظروف الحياة والتجارب التي يمر بها الإنسان وتصميمه الجاد وقوة إرادته كلها تشكل عوامل تدفعه إلى زرع الصفات التي يرغب بها في ذاته لتنمو في شخصيته، وبناء على ذلك فإن ضعفاء الشخصية بإمكاناهم أن يصبحوا بمرور الزمن أقوياء في شخصياتهم من جهة الوراثة، ولكنهم بفعل الظروف الاجتماعية والعائلية يفقدون قوة شخصيتهم إلى درجة كبيرة، وإن قوة الذات موجودة في جميع البشر وتكمن بهدي الفطرة التي يولدون بها، وهي تلك الطهارة الداخلية التي توَلِّد الحقيقة ومنها وتنبع القوة كلها، هناك خير مثال على ذلك وهو قوة وجاذبية الإمام علي وأبنائه عليهم السلام سنلاحظ بعد مرور أكثر من ألف عام على إستشهادهم عليهم السلام ينتج من التزامهم العملي بالطهارة الداخلية وتمسكهم الصارم بالحقيقة ورفضهم الإنصياع وراء المصلحة الباطلة، وإمكان إعطاء قاعدة عامة في ذلك وهي أنه كلما كان الإنسان مرتبطاً بقضية عظيمة كلما أكسب عظمة تلك القضية.

إن الحفاظ على الطهارة الداخلية النابعة من الفطرة والإيمان الصادق بالمبادئ والقيم والعمل المخلص من أجلها يعطي الذات قوة عظمى لا يقتصر

تأثيرها على الزمن المعاصر لها، بل تتدفق إلى الأزمنة اللاحقة أيضاً وعلى ذلك فإن للصدق قوى كبرى وكذلك للإيمان والعدالة والحرية والأخلاق، وكل من يلتزم بها ويعمل من أجلها تصبح له قوة في الذات، فالصدق ليس مجرد مفردة أخلاقية، بل هو الذي يعطي معنى غير القوة التي يمد بها صاحبه وكل الذين دفعوا الناس على أن يسيروا وراءهم ويقتدون بهم لقد كانوا صادقين مع أنفسهم ومع الناس، وهكذا كل الأخلاق الفاضلة لها سلطان على النفوس.

الحلقة الثانية
العقل السليم ودوره في تكوين الشخصية

العقل السليم وأهميته

أختي القارئة، أود أن أسألك سؤالاً وهو: هل أن للعقل السليم دور في تكوين الشخصية الناجحة؟ وللإجابة على هذا السؤال أقول: إن للعقل السليم أهمية كبرى في كيان الإنسان وتقويم شخصيته، وتوجيه سلوكه وتحديد مصيره، وبه تميز عن بقية الكائنات وفُضِّل عليها، فالكائنات الأخرى وإن كانت تملك شيئاً من الإدراك الغريزي إلا أنَّه في حدود ضيِّقة.

أما الإنسان فهو يستطيع بعقله تمييز الأشياء ومقارنة بعضها ببعض ثم الترجيح بينها والحصول على النتائج من مقدماتها، وتحديد الضوابط التي ينبغي

الجري عليها مع سعة أفقٍ وانفتاح على الواقع، قد يقطع به ذوو الهمم العالية شوطاً بعيداً في التقدم، ويرتفعون به إلى مراتب سامية من الرقي والكمال، وقد أكد القرآن الكريم على العقل في آيات كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[1].

وكما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل**»، وكما ورد في حديث هشام ابن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «**يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشَّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[2]، يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلّهم على ربوبيته بالأدلة**»، وإلى ذلك مما لا يحصى كثرة. فالشخصية الناجحة هي التي تفعل العقل ولا تخفق في القيام بوظيفته، فهو منشأ المسؤولية دائماً، جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**استرشدوا العقل ترشدوا، ولا تعصوه فتندموا**».

العقل الطبيعي والتجريبي

لا شك إن سر النجاح للشخصية المثالية هو العقل الطبيعي والتجريبي؛ وذلك لأن التجربة وسيلة لإستشعار القدرة الكامنة للذكاء والفكر، كما أن التجربة تنير العقل وتنشط الكثير من الاستعدادات الفطرية للإنسان؛ ولذلك نرى الشخص الذي يدرس حوادث الحياة بدقة ويقف على أسبابها ومسبباتها

(١) البقرة ٢٦٩.

(٢) الزمر ١٨.

ويخزن نتائج هذه الدراسة في ذهنه، يكون شخصاً يقظاً واعياً صافي الذهن، فهو بالإضافة إلى عقله الطبيعي يملك عقلاً مجرباً ويحضى بفهم إكتسابي نتيجة المعلومات التي حصل عليها وتعلمها في مدرسة الحياة، وكما قال الإمام علي عليه السلام: «**العقل عقلان، عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة**»، كثير ما حدث في التاريخ البشري أن أخذ بعض الأشخاص أو المجتمعات تجارب رجال صنعتهم الخبرات والظروف الصعبة ودروس الحياة، واستطاعوا حل معضلات كبيرة بواسطة أفكارهم النيّرة. ولكن بعض الأذكياء تمكنوا وفي ظروف خاصة بالإستفادة من تجاربهم البسيطة أن يحصلوا على نتائج باهرة ذات فوائد عامة كبيرة.

التفكير

إنَّ التفكير حق من حقوق الإنسان الثابتة وبدونه يفقد ما يميّزه عن سائر المخلوقات من جوهر العقل، فإن الشخصية التي تفقد التفكير والعمل ولا تسعى لبنائهما تفقد القاعدة التي تستند عليها وتنطلق منها، ولا يمكن لها في أية لحظة أن توجد نفسها في وسط العالم المتطور.

هناك قصة ظريفة فيها دليل على فائدة التفكير وحسن التدبير وهي: يحكى أن تاجراً ذهب إلى السوق ليشتري عبداً يستخدمه، فرأى عبداً قد زاده الله بسطة في الجسم فأُعجب به وقال للبائع: بكم تبيع هذا العبد؟ فعرض ثمناً زهيداً فدفع له الثمن ثم توجه التاجر للبائع فسأله: ما عيبه؟ فقال البائع: كل شيء فيه جيد، لكن عيبه الوحيد أنه لا يفكر وأي أمرٍ تأمره به ينقذه في الحال،

قال التاجر: ذلك أفضل فأنا لا أريد مفكراً عبقرياً. وذات مرة قال التاجر للعبد: اذهب وابحث عن ولدي فذهب العبد ليبحث عن ولد التاجر فرآه يغرق في البحر، إلا أنه لم يحرك ساكناً وعاد إلى مولاه التاجر ليخبره بأن ولده في البحر يغرق، فقال له ولماذا لم تنقذه فأجاب: أنت لم تطلب مني أن أنقذه بل طلبت مني أن أعثر عليه!!

كم من الذين مضت من حياتهم عشرات السنين دون أن يعادلها عشر ساعات من التفكر المنهجي، فعلينا التفكير والسعي الداعي نحو الهدف المحدد وبطريقة معينة تكشف له الحقائق، فهو لا يقف عند حدود المعلومات البسيطة الساذجة، بل يتعداها ليصل ويحصل على معارف ومعلومات حديثة أشمل وأبعد من تلك ويكون التفكير باستشارة المعلومات القديمة أي الاستفادة من التجارب السابقة.

ومن هنا يتضح الفرق بين العلم والتفكير، فالعلم ما هو إلا معلومات ومعرفة يكتسبها الإنسان من خلال حواسه، أما التفكير فهو أعمق وأبعد من ذلك بكثير فهو يُبلْور هذه المعلومات فتحصل له استنتاجات جديدة من جراء استشارة جميع المعلومات المخزنة، فلا يتوقف التفكير عند حد معرفة أمر ما، إنما يقوم بتحليله ومعرفة خلفياته فيدخل في جوهر معلولاته.

لنأخذ مثالاً على ذلك العالم نيوتن عندما سقطت أمامه التفاحة أخذ يفكر في هذا الأمر طويلاً إلى أن وصل إلى حقيقة الجاذبية الأرضية؛ لأنه فكّر في ذلك تفكيراً علمياً، ولذلك جاء الخبر «تَفكُّر ساعة خير من عبادة سبعين

سنة»، فالإنسان لو لم يفكر لما عرف العبادة الحقيقية لله تعالى؛ وذلك لأن العبادة منهج ولا يمكن التعرّف على أبعاد هذا المنهج من دون تفكير، ومن الطبيعي أن يكون أثر هذا البناء المنهجي للتفكير في الشخصية إيجابياً وسليماً، لأن التفكير إنما هو نظرية وسلوك.

الحلقة الثالثة

علاقة الارتباط بالله بالشخصية الناجحة

الارتباط والتفكّر بالله سبحانه وتعالى

إنَّ من أسرار مكونات الشخصية الناجحة ارتباط الإنسان بالله تعالى روحياً وعدم نسيان خالقه في مجريات حياته، وإنَّ كل ما يجري من انحراف يحصل من نسيان الإنسان ربه ومقامه جل وعلا ونسيان حجم الناس بالمقارنة مع رب الناس، فإذا نسي المسلم ربه نسي ما يصلحه وما يفسده ونسي الطريق المستقيم ونسي إشراقة القلب والانفتاح على النور الربّاني، عزيزتي القارئة علينا معرفة أن ارتباط الإنسان بربه يجعله من عباده وكذلك التفكّر في ذات الله تعالى، ولابد من بناء النفس والتفكير في الله عز وجل، ولذلك قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته**»، والمقصود هو

ليس الارتباط على نحو التفكير في ذاته، بل التفكّر في صفاته الثبوتية والسلبية الجلالية والتفكّر في عظمته، فالإنسان ضعيف ولكنه لا يشعر بضعفه فيتكبر ويتهاون بأحكام الله تعالى، وقد يترك ما أمر الله تعالى أو يأتي بما نهى عنه سبحانه، ولكنه إذا أدمن التفكير في جبروت الله وقوته استحضر حينها ضعف نفسه، وفي هذا مقدمة لأن يسعى المرء في سبيل أداء التكاليف الإلهية المأمور بها، وعلى قدر معرفة الإنسان بالله تعالى يكون اهتمامه بأحكام الله سبحانه، فمثلاً الإنسان الذي لا يبالي بالقيام لأداء فريضة صلاة الصبح هو ممن لم يكن يفكر في الله وقدرته، ولا يشعر بحضوره ورقابته، وإلا فهل يعقل أن يشعر العبد بحضور مولاه ثم لا يكترث بما أوجبه عليه؟! ولهذا فإن الارتباط بالله عز وجل يؤدي إلى تعزيز الشعور بحضوره تعالى لدى العبد، الأمر الذي يؤدي بدوره إلى تغيير سلوك الإنسان وحالته، فيكون الأمر كما لو وُجّه إلى إنسان عادي سؤال في مجال معين ولنفرض مجال الفقه أو الطب وكان قد حضر في المجلس رجل متخصص في ذلك المجال، فقد يجيب الشخص على السؤال بسرعة إذا لم يكن يعرف من الحاضر في المجلس، ولكنه ما إن يعرف الحاضر المتخصص حتى يظهر ذلك على سلوكه فيحاول أن لا يجيب؛ لأنه لا يرى نفسه أهلاً للإجابه على ذلك السؤال في حال علمه بحضور من هو أعلى مرتبة منه، أو يدقق كثيراً قبل أن يجيب رعاية لذلك المتخصص، فالحالة نفسها تصدق على انضباط الإنسان إذا شعر بحضور الله تعالى، وهذا الشعور لا يتأتى إلا بعد الإدمان على التفكّر في قدرة الله سبحانه وتعالى، إذ أنَّ الفرد يشعر بأن الله تعالى موجود قيوم حاضر عنده على الدوام، فإنَّه لا شك سيغير وضعه ويرفق في

أفعاله وأقواله ويتورّع قبل الاسترسال فيها؛ لكي لا يصدر عنه ما يخالف أوامر الله وهو الرقيب عليه، فالإنسان هو سيد مصيره وهو واضع مستقبله، ونجاحه وفشله معتمد على التخطيط الذي وضعه لنفسه، فهو الذي يتحمل المسؤولية ولا دخل للمصادفات في نجاحه أو فشله، إذاً فالفشل والنجاح إرادة وواعز نفسي يلقنها الإنسان لنفسه دون أثر للصدفة ولا دخل للماديات أيضاً، فمن أراد النجاح سلك سبيله ومن أراد الفشل سار إليه.

النجاح والفشل

عزيزتي القارئة إذا أردت النجاح فعليك برفض الفشل حقاً دون الاهتمام بالإيعازات النفسية الهدّامة، كالخوف من عدم الوصول إليه أو خلق مبررات كثيرة تجذبك إلى الفشل كالتقاعس والمماطلة وغير ذلك، فالنجاح مثل السُحب الماطرة والفشل مثل الوادي، فمثلما تشبه إرادة النجاح بقمة الجبل يشبه الفشل بالوادي الذي يجذب إليه المياه الكدرة المشبعة بالغبار والأتربة والشوائب.

وفي جميع الأحوال نرى أنَّ الفشل يجذب النفوس المستعدة له والشخصية الفاشلة، بينما نرى النجاح ينجذب نحو الذين نفوسهم مهيأة للنجاح، والنجاح ليس في أداء أي عمل كان، بل هو أداء العمل الجيد في الوقت المناسب وبالشكل الصحيح، وأي خلل في أحد هذه الأمور يؤدي إلى الخلل في النجاح وقد ثبت ذلك بالتجربة.

أختي القارئة ولو لاحظتِ الفشل ترينه يستهلك من الوقت والجهد أكثر مما يستهلكه النجاح؛ حيث إنَّ الفشل سببه الخمول والسكون والكسل ولربما

يكون سببه الظروف الصعبة التي يمر بها الإنسان، والأعمال التافهة التي يتجه إليها، والإبتعاد عن تحديد الأهداف الصحيحة التي ترفع من مستواه.

فمن أجل النجاح علينا تحديد هدف مركزي لحياتنا أو هدف مرحلي نسعى إليه؛ ولذلك فإن نسبة كبيرة من الفاشلين هم ممن لم يحددوا أي هدف يريدون الوصول إليه، وإن فقدان الطموح في هذه الحالة يكون أحد الأسباب التي تؤدي إلى الفشل، فالطموح هو الذي يدفع إلى توجيه النفس نحو الهدف ويرشده إلى ما هو أفضل من الواقع الحاضر، فهناك أشخاص يمتازون بعدم الاهتمام في التقدم في الحياة وليس لديهم الاستعداد لبذل الجهد في سبيل النجاح.

أسباب الفشل

إن للفشل أسبابه كما للنجاح أسبابه، ومن أسباب الفشل عدم المبالاة في التفكير والتخطيط للمستقبل، وأيضاً فقدان التعليم الكافي وعدم تلقي التربية الصالحة، هذه العقبات يمكن التغلب عليها بسهولة نسبية، فلقد أثبتت التجارب أن أفضل الأشخاص تربيةً وتعليماً هم الأشخاص العصاميون الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم، وذلك بالعمل الجاد والمثابرة والتعليم للحصول على أكثر من شهادة ووضع الأهداف لتحقيق النجاح.

والتربية والتعليم لا يتكونان من المعرفة فقط، بل من كيفية تطبيق المعرفة، ومن أسباب الفشل فقدان الانضباط ويأتي السلوك الجيد من ضبط النفس، وهذا يعني إنَّ من يريد النجاح عليه بالسيطرة على عاداته السيئة وقبل أن ينجح

في السيطرة على ظروفه يستطيع أن ينجح في ضبط النفس، أما السبب الآخر الذي يكون عائقاً مهماً في طريق النجاح وهو المرض أعاذنا الله تعالى منه إذ إنَّ الإنسان من دون الصحة الجيدة لا يستطيع أن يحرز النجاح، ومن حسن الحظ أن أكثر الأمراض يمكن الشفاء منها، فعلى الإنسان أن يحافظ على صحته، فكما يقال الوقاية خير من العلاج، فالإنسان الناجح يسعى إلى العلاج ويحاول الشفاء ولا يترك اليأس ليسيطر عليه، فكما قلنا سابقاً إنَّ الشخص الناجح هو الذي يحقق أهدافه التي وضعها نصْبَ عينيه سواء كانت روحية أم اجتماعية أم اقتصادية، فمقياس النجاح الحقيقي ليس بما يملكه الإنسان من أموال، وإنَّ النجاح الحقيقي يتوقف على مدى الفائدة التي يقدمها للمجتمع من المواهب التي يمتلكها، ومدى استثماره للفرص وسبل النجاح التي تصادفه في حياته والتغلب على المصاعب والعقبات التي تواجهه.

إنَّ الكثير من الناس الذين نتعجب لما يحرزونه من تقدم ونجاح في أعمالهم، لو بحثنا في حياتهم لوجدناهم أشقياء وأبعد ما يكونون عن السعادة وسلامة النفس؛ لأنهم ركزوا كل جهودهم وخصصوا كل أوقاتهم لناحية واحدة وتركوا النواحي الأخرى.

ولكي نعيش كما ينبغي أن نعيش لأنفسنا فليس من الصواب إهمال باقي الناس ومن حولنا وإنما يجب أن نعيش في انسجام مع جميع الناس، فلو أن الإنسان كان جسماً فحسب لكفانا من الحياة الناجحة المحافظة على ذلك الجسم وامتاعه بغضَّ النظر عمن يعيشون معنا وحولنا، ولو كان الإنسان جسماً وعقلاً فحسب لكانت الحياة الناجحة هي العناية بهما، ومراعاة الانسجام بينهما بغضِّ

النظر عن جميع الإعتبارات الأخرى، ولو كان جسماً وعقلاً وروحاً فحسب لما استلزمت منّا الحياة الناجحة سوى المحافظة على سلامة الجسم والعقل والروح، ولكن الإنسان أكبر من هذا فهو جسم وعقل وروح، فهو خليفة الرحمن في الأرض والذي سخر له سبحانه وتعالى ما في الأرض من نعم لا تحصى.

الحلقة الرابعة
الصفات الملكوتية التي يتصف بها الأنبياء والأطهار عليهم السلام

صفات الأنبياء والأطهار عليهم السلام ودورها في نجاح الشخصية

إنَّ من الصفات الملكوتية التي يتصف بها الأنبياء والأئمة الأطهار والصالحون هي: ضبط النفس عند الغضب وهو ما يسمى بالحلم، ومعناه كسر شوكة الغضب من غير ذل وهذه الصفة من صفات الشخصية الناجحة، وهي تحمل الكثير من المزايا التي تفيد المجتمع، أذكر لك منها:

ترك الانتقام ممن أغضبه مع قدرته على الانتقام وهذا كله دليل على العقل الراجح وقوة الإرادة للسيطرة على النفس، وهذه الصفة الرائعة أفضل طريق إلى النجاح في جميع مجالات الحياة.

والحُلم عزيزتي القارئة هو أن يصبر ويعفو مع قدرته على الرد؛ لأنه قد يكون في رده زيادة في المشاكل، وقد يكون قد تسرع في الحكم على شخص ما فيظلمه، كما سُئل الإمام الحسين عليه السلام ما الحلم؟ فقال: «**كظم الغيظ وملك النفس**»، وعن طريق الحلم يستطيع الإنسان أن يؤثر على الآخرين ويكسب وُدّهم كما قال الشاعر:

إحمل النفس على الحلم لكي تحيا سعيداً
وألـزم الطاعة دومـاً وانهـج الـدرب السديدا
واعـبـد الله ومنه اطلب الـعـون مديدا
وأتـرك اللهو فمنه تجني الـذنـب الشديدا

فالحُلم عزيزتي القارئة هو زينة النجاح وقمته للإنسان وهو رفعة عند الله، وهذه الصفة هي مرتكز العقل الراجح والإيمان عند الإنسان، كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمّن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم إذا جهل حقك**»، من نتائج هذه الصفة هي الحصول على كسب رضا الناس ومودتهم والحفاظ على الصداقة والإخوّة وكسب قوة الشخصية، ومن ثم الوصول إلى النجاح وكسب العلاقات الاجتماعية والتمتع بالسعادة بين الناس، ولا شك أن الحُلم في النهاية يتجلى في الدرب الجميل ورفع الحسنات وسلوك سبل الخير ويرتفع بصاحبه إلى عالي الدرجات مع الأبرار الصالحين.

أختي القارئة كل ما ذكرناه على مسامعك كان من فوائد الحُلم في نجاح الشخصية، والآن سنتطرق إلى صفة أخرى ولها تأثيرها في نجاح الشخصية ألا وهي الكَياسة والفطنة، وهذه الصفة تجعل الإنسان يتمتع بشخصية ناجحة

ومعناها العقل والتنبه وهو قوة الاستعداد للإدراك والمهارة والإجادة في العمل وبالسرعة المطلوبة.

أما الكَياسة والتي لها علاقة وثيقة بنجاح الشخصية فهذه الصفة معناها تقوى الله سبحانه وتعالى وتجنب المحارم ومعرفة الإنسان عيوبه وإصلاحه لنفسه، والاقتصار في المطالب وبالتالي ينال رضا الله سبحانه وتعالى.

وأما الإنسان الفطن فهو من يسترشد بالعقل ويجعله دليل الفضيلة في حياته العلمية والعملية، ويفرق بين العقل والعاطفة، فهذا الأمر ينبغي أن يلتفت إليه عامة الناس ولاسيما جيل الشباب؛ ليوجههم إلى الخير والصلاح ويحذرهم من الغرق في الآثام والرذائل.

أما العاطفة فلها هدف مغاير فهي تارة تهدي الإنسان إلى الخير والطهر وتارة أخرى تسوق إلى ارتكاب الذنوب، فعلينا استشارة العقل الذي هو الحجة الإلهية وهادي البشرية وهو مرشد ومنزِّه، يدعو الناس إلى الحق والحقيقة وهو جليس المعرفة التي لا تخون عند الاستشارة أبداً، فالكَيِّس الفطن هو الذي يتبع العقل ويسير خلفه؛ لأنه يبعث على الراحة والسعادة والهناء ومخالفته تؤدي إلى التعاسة والشقاء، هذا المنطلق قد أوضحه أولياء الله وأحبائه في أكثر من نقطة وبيَّنوا لأتباعهم فائدة طهارة العقل وما فيه من بلوغ الخير كله ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنما يُدرك الخير بالعقل**»، وكما جاء عن الإمام عليه السلام قال: «**ليست الرؤية كالمعاينة مع الأبصار، فقد تكذب العيون أهلها، ولا يغش العقل من استنصحه**»، وإلى جانب قوة العقل توجد قوة تسمى بـ«قوة

العاطفة» وهناك قوة أخرى هي قوة الملذات والتي توجد في الإنسان، يطلق عليها الأهواء والغرائز والعواطف والأحاسيس والميول الشاذة وما إلى ذلك.

وتعتبر العاطفة أكبر قدرة محركة للإنسان وأقوى عامل في تحريكه، فالعاطفة تارة تدفع بالإنسان إلى طريق الخير والصلاح وتصبح عاملاً في سمو السجايا والأخلاق والخصال الإنسانية، وتارة أخرى تدفعه إلى طريق الشر والضلال وتصبح عاملاً في ارتكاب أخطر الجرائم، فهنا يأتي دور الفطن الكَيِّس الذي يضع الأمور في مواضعها.

إن الشخصية الناجحة هي التي تكون مصدراً للخير وليست دعامة للشر، إن الكثير من السجايا والصفات الإنسانية السامية كالعطف والشفقة وكظم الغيض والمسامحة والعفو والمغفرة والتضحية والفداء والبذل والحنان تنبع بمجملها من العواطف والأحاسيس، فعلى الإنسان الناجح أن يتمتع بكل هذه الصفات لينال رضى الله سبحانه وتعالى ومحبة الناس.، فإن الإنسان منذ اليوم الأول لولادته تصاحبه استعدادات فطرية تشكل جذوراً أساسية للميول والرغبات لديه، وتبدأ هذه الميول والرغبات بالتفتح الواحدة تلو الأخرى إلى جانب نمو الجسم ونمو قوة الإدراك عند الطفل بشكل يتناسب واحتياجات الحياة، وهنا يكمن دور الشخصية الكَيِّسة التي تتعامل مع المجتمع وكأنها تطبق كل قواعد الصلاح والخير لعموم الإنسانية، ولذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «**من غلب هواه على عقله ظهرت عليه الفضائح**»، وهذا يعطينا مؤشراً واضحاً على أن العقل الضعيف والعاجز لا يستطيع التغلب على الميول النفسية وكبح جماح الأحاسيس المتمردة للإنسان.

عزيزتي القارئة، على ما سبق نستطيع القول إن العقل الكامل هو الوحيد القادر على الوقوف سدّاً محكماً بوجه السيل الجارف من الميول النفسية وقيادة العواطف الإنسانيةبشكل سليم.

الحلقة الخامسة
كيفية معاملة الناس بحسن الخُلق

أهمية حسن الخلق في الشخصية الناجحة

هذه الطريقة هي قاعدة مهمة للعلاقات الإنسانية ليس بمفهومها الإداري فحسب، بل بمفهومها ومدلولها الأخلاقي، وقد بيّن الرسول ﷺ هذه القاعدة الأصيلة بقوله لأبي ذر: «**اتق الله فيما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**»، وقال رسول الله ﷺ لأبي الدرداء: «**أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق**».

نرى في أغلب الأحيان الشخص الناجح في حياته من أوائل صفاته هي حسن الخلق، فلو انتشرت الأخلاق في كل مكان وكانت هي العنصر الأساسي في التعامل لنتج عنه أجواء من التفاهم والثقة والألفة، وبالتالي سيؤدي هذا إلى

زيادة الإنتاج في العمل؛ لأن صاحب الأخلاق يعمل بدافع ضميره ويشعر برقابة الله سبحانه وتعالى عليه، فنرى أن ابتسامته في وجه أخيه صدقة وعندما يلقي التحية فإنه يتبع هديَّ النبي ﷺ في إفشاء السلام وعندما يبتعد عن الجدال فإنه يطبق أقوال رسول الله ﷺ التي أوصى بها المسلمين في الأخلاق وحسن المعاملة، فعندما نشكر شخصاً قام بأداء خدمة لنا فإن علينا أن نتبع قول رسول الله ﷺ حيث قال: «**من صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فأدعو له حتى تعلموا أنكم كافأتموه**».

إنَّ من الصفات التي يتصف بها الشخص ذو الخلق الحسن هو أن يكون كثير الحياء وقليل الأذى كثير الإصلاح بين الناس، وصدوق اللسان وقليل الكلام وكثير العمل وقليل الزلل، وباراً بوالديه ويصل من قطعه ويعفو عن من ظلمه ويكون وقوراً وصبوراً على الشدائد وشكوراً لله تعالى، ويرضى بالقليل وعفيفاً ولا يكون لعّاناً ولا سبّاباً ولا نمّاماً ولا مغتاباً ولا عجولاً، ولا حقوداً ولا بخيلاً ولا حسوداً، ويكون بشوشاً يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله.

وإذا أردنا أن نكون ذوي شخصية ناجحة علينا الحفاظ على حسن الخلق بتعاملنا مع الآخرين، هذه الصفة التي ترتقي بصاحبها إلى أعلى الدرجات وتجعل منه قدوة للآخرين، ومن أجل أن نجعل لأنفسنا شخصية ناجحة يقتدي بها الآخرون ونكون مؤثرين فيهم علينا أن ننمي في أنفسنا بعض الصفات الأخرى مثل الشجاعة في قول الحق والأمانة والذوق الرفيع والإيثار.

وإذا أردتِ أن تكوني قدوة عملية لأسرتك ولمن تتعاملين معهم، عليك تنمية الصفات التي ذكرناها وبذلك لن تجدي نفسك مضطرة لإلقاء الخطب والمواعظ على أسماعهم؛ لأنهم في هذه الحالة سيتبعون خطاكِ، لأنهم يعتبرونك قدوة لهم وعليهم إتباعك، فمن أدائك لواجبك كما ينبغي وسلوكك المثالي وأخلاقك الفاضلة يحترمك الآخرون ويفخرون بكِ، وتزداد رغبتهم في فعل تلبية ما تطلبين منهم حتى يكونوا عند حسن ظنك بهم؛ لأنك شخصية ناجحة ذات أخلاق سامية.

ومن أجل أن تتعرفي على كيفية تكوين شخصية ناجحة توجد بعض الوسائل لذلك أذكر لك منها: علينا أن نضع معايير عالية أثناء التعامل مع الآخرين، ومن أجل أن نكون قدوة علينا الالتزام بالجدية بالعمل وعلينا أن نحتفظ بصحة جسمية ويقظة عقلية والتحكم بأعصابنا من التوتر، ونجعل نظرتنا للحياة نظرة حرة متفائلة وعلينا استخدام اللطف والكَياسة، كما علينا أيضاً الالتزام بالصدق بما تحمل المفردة من معنى.

صفات أخرى تحملها الشخصية الناجحة

هناك صفات أخرى يتميز بها الشخص ذو الشخصية الناجحة، أذكر لك منها إشاعة المرح والفرح لمن حولك، فإن المرح يخلق مناخاً نفسياً مفعماً بالسرور والغبطة والارتياح، إن الإنسان المرح يعتبر انموذجاً صحياً يطلق القدرات العقلية للتعلم بسهولة، وكذلك يؤدي إلى سهولة بناء العلاقات مع الآخرين والتأثير بهم من خلال إعجابهم به واحترامهم له، فالمرح يجعل منك

شخصية متفتحة للطاقات العقلية، فالإنسان المرح يكون على الأغلب ودوداً وذكياً فهو يرغب بأداء دور أفضل، كما يرغب بأن يسعد الآخرين ووسيلته في كل ذلك هي الإقلاع عن الكآبة في سلوكه النفسي، فالمرح يعني الإبتسامة أو الضحك وهو فلسفة ذاتية تنطلق من إيمان الفرد بأن يمتلك صحة عقلية جيدة ومنفتحة على الآخرين ومتواصلة معهم، وكذلك يمتلك نظرة متفائلة للحياة ويرسم خطة مستقبلية لنفسه ولعمله.

وخلاصة القول أختي القارئة هو أن الإنسان المتفائل الناجح يجعل من المرح زاداً لعقله وغذاءً لروحه وأكسيراً لحياته، فالكل يضاعف من متانة صحته ويجعل عقله متفتحاً نحو آفاق أرحب، وبالتالي يجعله يُكوِّن علاقات متينة مع الآخرين بعيداً عن التشنج والتصلب بالرأي.

لقد قلنا أن هناك طرقاً أخرى للنجاح ولها تأثيرها على الآخرين، إذا أردنا أن نكون أكثر نجاحاً علينا تحديد هدفنا في الحياة بدقة وبعد ذلك نعمل على تحقيقه، ثم نكتشف القدرات الذاتية التي نمتلكها وذلك لتوظيفها في سبيل بناء ذاتنا، ونعمل جهد الإمكان ونبذل جهدنا وطاقاتنا، كما علينا أن لا نؤجل عمل اليوم إلى الغد، بل نسرع في تنفيذه لنزداد عطاءً وإنتاجاً، وعلينا الابتعاد عن الكسل والضجر والملل، وعلينا المثابرة والجدية في العمل والاستفادة من تجارب الآخرين ولا نستسلم للإحباطات، والإخفاقات وعلينا تحويلها إلى دروس عملية نتعلم منها كيفية النجاح ولا نكون ضعفاء أمام العقبات والمشاكل.

واعلمي أخيتي أن طريق النجاح مزروع بالأشواك؛ لذلك علينا التخطيط للطريق ليكون أسهل ولا نجعل الأمور تسير بدون تحديد الهدف الذي نريد الوصول إليه.

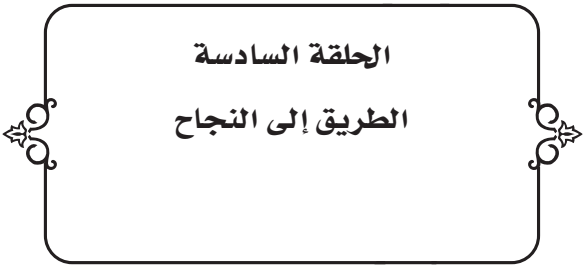

الفرق بين من يصل للنجاح وبين من لم يصل

النجاح كلمة حلوة يتسابق إليها الناس للفوز بها والالتفات حولها، فكل إنسان يريد أن يكون ناجحاً في حياته، ونحن نتعلم ونقضي العديد من السنوات من أجل الوصول إلى النجاح ومن أجل تحقيق هذه الأمنية، ولا نعلم أن النجاح في الدراسة شيء والنجاح في الحياة العملية شيء آخر، فقد ينجح المرء في كل مراحل حياته الدراسية، حتى إذا ما دخل معترك الحياة العملية وجدناه لم يستطع النجاح الذي يتمنى الوصول إليه إلا القليل منه أو ربما لم يحقق شيئاً على الإطلاق.

أختي الكريمة الحياة مليئة بمثل هؤلاء، فمثلاً الرجل الذي قضى العديد

من السنوات في مزاولة عمل ما، نراه يقول إنني لم أُخلق لهذا العمل. وأذكر لك مثال آخر: شاب تخرج لتوه من الجامعة وذهب يبحث عن عمل حتى إذا وجد وظيفة خالية سارع بالتقدم إليها، فإذا به اكتشف بعد أن يلتحق بها أن طبيعة عمله الجديد لا تتلاءم مع ميوله واتجاهاته، أو امرأة تزوجت واكتشفت بعد أشهر قليلة من الزواج مدى الخطأ الكبير الذي ارتكبته هي في حق نفسها أو ارتكبه والدها في حقها باختيارها لهذا الزوج، السؤال هنا هو لماذا فشل كل هؤلاء؟ ولماذا تعثرت أقدامهم وهم يقدِمون على أعتاب مدرسة الحياة الكبرى؟ الجواب على ذلك كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «**ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقورٌ عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة**».

إنَّ جوهر الدين يتمثل بالتسليم لله عز وجل والرضا بالقضاء والقدر والقناعة بما نملك والصبر ومخالفة الهوى، واكتساب الحسنات، فمن يسعى عبر الطرق المشروعة وبالمقدار الصحيح إلى الاستفادة من زينة الحياة وقيمتها، فإنه يبني لنفسه شخصية تليق به؛ ليعيش حياته بهناء وسعادة ويكون من الأخيار الصالحين، وكما قال الإمام الجواد عليه السلام: «**قيمة كل إمرء ما يحسنه**».

كما وصف أحد الفلاسفة النجاح بعصفور صغير لا يقوى على الطير، وقد استقر في عشه فوق جذع شجرة عالية يحيط بها سور كبير في كل إتجاه. أما نحن فقد وقفنا كلنا خارج هذا السور، إننا جميعاً نريد العصفور، ولكن كيف السبيل في الوصول إليه؟ البعض يقف وراء السور وينتظر خروج العصفور الصغير

من عشه؛ ليطير إليه ويقع بين يديه، ولكن العصفور لا يقوى على الطيران وقد يطول به الانتظار، ثم من يدري فقد يقع بين يدي غيره من المنتظرين، أما البعض الآخر فلم يقف مكتوف الأيدي ولم ينتظر وإنما سيطوف حول هذه الأسوار العالية، وراح يفكر في أسرع وأفضل وسيلة يتسلق بها السور؛ لكي يصل إلى العصفور قبل أن تسبقه إليه يد أخرى. هذا هو الفرق بين الرجل الفاشل والرجل الناجح، فالأول يقف متفرجاً وكأنه يريد من النجاح أن يسعى إليه سعياً، والثاني يفكر ويبحث ويسعى ويبذل في سبيل ذلك كل ما يملك من جهد لتحقيق النجاح الذي ينشده ويصبو إليه.

حققي النجاح والإنجاز بعد إكتشاف نفسك

أختي القارئة إن فرص النجاح متاحة لكل فرد منا بشرط أن نعرف كيف نكتشف أنفسنا، والبحث عن النفس ليس بمشكلة كما يتصور البعض، ولو أننا استطعنا أن نخصص من وقتنا بضع ساعات يومياً نخلو فيها إلى أنفسنا؛ لنبحث عمّا في داخل رؤوسنا من أفكار، لاستطعنا بمجهود بسيط أن نضع أقدامنا على بداية الطريق الذي يوصلنا إلى ما نتطلع إليه من نجاح في حياتنا.

وما تتطلبه عملية البحث عن النفس هو دراسة دقيقة لما حققه الإنسان من إنجازات، وكذلك دراسة الإمكانات والقدرة التي يتمتع بها والتي مكنته من تحقيق هذه الإنجازات. والمقصود بالإنجاز هو: كل عمل يقوم به المرء ويشعر بمتعته وهو يقوم به، ثم أحس بعد أن أتمّه على الوجه الأكمل بشعور من الفرح والسعادة ويشعر المرء أنه قام بالعمل الذي يثير المشاعر ويهز كيانه، ويشعره

بأنه قفز إلى الأمام خطوة وربما خطوات، حتى تمنى أن يقوم بأعمال كثيرة مماثلة لهذا العمل وعلى غراره، هذا هو المقصود بالإنجاز وما أكثر الإنجازات التي يحققها المرء خلال مراحل حياته المختلفة، ولذلك علينا ملاحظة الإنجازات وما قمنا به من أعمال ناجحة خلال سنين حياتنا القريبة والبعيدة، وكما علينا اكتشاف قدراتنا واستخدام هذه القدرة؛ لأن النجاح ليس له حدود، شرط أن لا نستسلم لليأس، وكما علينا أن نصنع النجاح بأيدينا؛ لأننا نملك إمكانات هائلة وهبها لنا الله عز وجل تساعدنا على أن نكون شخصية ناجحة.

الحلقة السابعة
أثر الشخصية الناجحة
في المجتمع الإنساني

الأمل والسعادة لا يمكن شراؤهما

إنَّ لذي الشخصية الناجحة أثاراً عدة في المجتمع الإنساني وذلك من خلال فرض شخصيته وتعامله مع أفراد المجتمع، ومن تلك الآثار نشر الأمل بين الناس وإسعاد الآخرين، ولهذا كله ارتباط وثيق مع الذات ولعل قوامها في الفضيلة.

والأمل هو انشراح الصدر وزيادة العقل والتفاؤل بزهرة الحياة، والأماني كالمباني تتحقق واحدة تلو الأخرى كما تبني البناء لبنة لبنة، وكل من يملك الأمل باستطاعته الوصول إلى النجاح ومهما كانت حياة الإنسان طويلة إلا أن

أمانيه تبقى أطول؛ ليتمكن الإنسان من بناء شخصيته بأفكاره ورغباته.

للسعادة أسبابها ومن أهم هذه الأسباب أن نكون على وفاق مع الذات التي هي النفس، وأن نكون منسجمين معها، والسعادة والأمل لا يأتيان بل لابد من إيجادهما على أرض الواقع، وليس هما موهبة يمكن الحصول عليهما بالجد والاجتهاد؛ لأن السعادة بالخصوص تنبع من داخل الإنسان وليس من خارجه، وهي بضاعة لا تُشترى إلا من متجر القلوب.

الإيمان أنجح وسيلة لبلوغ النجاح والسعادة

كما قال الإمام علي عليه السلام حكمته الخالدة لتكون قاعدة أساسية في السعادة والتي قال فيها عليه السلام: «**أسعد الناس العاقل المؤمن**»، لذا فالعقل والإيمان يحققان السعادة من خلال موازنة الأمور والقرب من الله عز وجل، كما إن الشخصية الناجحة تتصف بالصفات الفاضلة وتنهج النهج القويم الذي يحقق السعادة ونشرها بين الناس جميعاً.

إن الله تعالى لم يخلق في هذه الحياة قوة إلا وفيها جانب من الضعف، ولا جمالاً إلا وفيه شيء من القبح، ولا وردة إلا ومحاطة بالأشواك، ولا نهاراً إلا وبعده ليل، ولا غنى إلا ومعه حاجة، وكما تقول إحدى النظريات «إن لكل شيء اهتزازه» وعلينا أن نعرف كيف نجذب كل ما نرغب إليه، مثلاً الصلاة التي نؤديها عدة مرات في اليوم تمنحنا التألق الروحي مثل ما يمنحنا الطعام اليومي لسد حاجاتنا الجسدية، فما علينا إلا الإيمان ليزيد قلوبنا،قوة، فتعلُقنا به يشعرنا بارتفاع معنوياتنا فإنا في هذه الحالة نرى أننا ننجذب إلى السعادة

كما يجذب المغناطيس الحديد، وكما يقول الحديث الشريف: «**فعصم السعداء بالإيمان وخذل الأشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى**».

والمقصود بالإيمان هنا أن الإنسان قادر على تحقيق النجاح؛ وذلك لأنه يمتلك طاقة عالية والإيمان بالأهداف التي يريد تحقيقها، والإيمان بأن الله تعالى يوفق العبد للوصول إلى القمة، فالإيمان هو الوسيلة الأفضل لتحقيق النجاح وهو ما جعل البعض يصل إلى القمة في النجاح، ومن هنا نجد أن النبي محمدﷺ قد زرع في قلوب الصحابة الإيمان بالحق، والنصر والسيطرة على كافة أرجاء الأرض كافة، فكانﷺ يعد أصحابه بفتح بلاد كسرى وقيصر، وبهذا الاعتقاد سيطروا على الجزيرة العربية وفتحوا بلاد الشام وكسرى.

أثر بر الوالدين وطيبة التعامل على نجاح الشخصية

إنَّ للشخصية الناجحة هناك أثراً في المجتمع الإنساني وهو طيب التعامل مع الأسرة وكما تعلمين أن الأسرة عادة تتكون من الأب والأم والأولاد، فالأبوان لابد من التعامل معهم على أساس المودة والالتزام بكل متطلبات الأبوة.

ثم إنَّ العلاقة مع الأسرة لابد أن تكون مبنية على قاعدة التقابل بين الحق والواجب وكما يقول سيد الساجدين الإمام علي بن الحسينعليه السلام عن الأم وواجب الأولاد تجاهها: «**وأما حق أمك فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً، ووقتك بجميع**

جوارحها، ولم تبالِ أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتُعرى وتكسوك، وتضحي وتظلك، وتهجر النوم لأجلك، ووقتك الحر والبرد، لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه».

وأما حق الأب فيقول عليه السلام: «**وأما حق أبيك فأن تعلم أنه أصلك، وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله**»، ولأن البر واجب على الأولاد تجاه أبيهم وأداؤه من أفضل القربات إلى الله تعالى، وكما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله**».

ومن هنا نقول إنَّ نجاح الشخصية متوقف على رضا الوالدين ودعائهم، وكما أن على الولد أن يبر بأبيه كذلك على الوالد أن يبر بأولاده، فإذا كان ولدك منك فلابد أن تصادقه وتربيه وتعلمه الأدب وأصول الأخلاق وعليه أن يدله على الطريق الصواب، وأن يعامله معاملة من يشترك معه في الثواب والعقاب، ولا يخفى عليكِ عزيزتي القارئة إن مبدأ الإسلام مبني على مبدأ الإحسان لا قاعدة العدل، فلا يجوز أن نقول أن أبي لا يعطيني فأنا لا أعطيه أو أنه لا يحترمني فأنا لا أحترمه.

إنَّ البعض يظن أن اكتساب الاحترام يتطلب رد فعل إذا كان ذلك لا يرضي الآخرين، وحتى إذا ما تعرض لسوء أدب أو إهانة فهو يعتقد أن تجاوزه هو الوسيلة السليمة لمجابهته، غير أن الحديث الشريف يقول: «**لا خير في من لا**

يبالي بما قال وما قيل فيه»، وصحيح أن علينا أن نمر على اللغو مرور الكرام كما يصف ربنا عباده بقوله ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[1].

(١) الفرقان ٧٢.

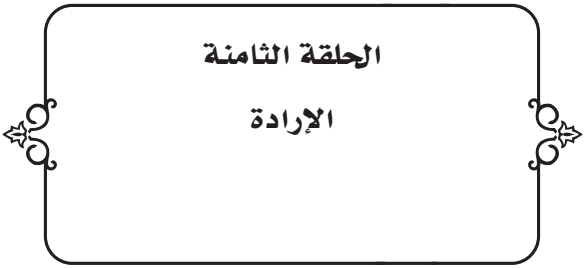

الإرادة سر النجاح

إنَّ الإرادة هي العزيمة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المتَوَكِّلِينَ**﴾[1] وفي الواقع ميزة الناجحين هي قوة الإرادة والعزيمة، وكما جاء عن الإمام علي عليه السلام قوله: «**ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم**».

لقد ميّز الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره من المخلوقات بالإرادة، فبها يستطيع التقدم والاختيار والنجاح في الدنيا والآخرة، وقد يتبادر إلى ذهنك سؤال هل من الممكن أن يقوي المرء إرادته إذا كانت ضعيفة؟ وللإجابة على

(١) آل عمران ١٥٩.

هذا السؤال أقول لكِ: إن ذلك ممكناً والدليل على ذلك أن الكثيرين فعلوا ذلك، فالإرادة تقوي نفسها سواء عبر الإيحاء الذاتي المستمر أم عبر الممارسة المستمرة للمهمات والأعمال، فالإرادة تتقوى بالعمل والنشاط وتُشحن ذاتياً، كما تشحن البطارية بحركة المحرك في السيارات، وحينما تتقوى الإرادة تصنع ما يشبه المعجزة، ومما يقوي الإرادة هو التوكل على الله في جميع أمورنا، وقبل أن نقوم بعمل ما وأن يكون لدينا القدرة على التعامل مع المواقف الصعبة بكل حكمة وصبر لإجتياز المصاعب وذلك بالاجتهاد، وأن نكون على يقين بأن كل وقت له فائدة يجب علينا إستغلالها بشكل صحيح سواء كان في المنزل أو في العمل.

والإرادة هي سر النجاح وهي مظهر من مظاهر الشخصية المستقلة الناجحة والتي لا تعرف معنى الفشل والمستحيل في الحياة. إن الإسلام يحرص على أن يكون لكل شخص حرية الإرادة وجعلها من الحقوق الذاتية، فله الحق أن يحقق جميع رغباته وأمانيه، وليس لأي أحد أن يقف حاجزاً دونها بشرط أن مراعاةالأحكام الشرعية من حلال وحرام وغيرها.

الشجاعة

هناك صفة أخرى لها ارتباط وثيق بالإرادة وتؤدي بدورها إلى النجاح وهي «الشجاعة» وهذه الصفة من أهم العناصر التي تتكون منها الشخصية الناجحة في المجتمع، فإنها تحمل صاحبها قادراً على ضبط النفس وقت الخطر ومقابلة الأحداث بالصبر وعدم الانهيار عند مداهمة الكوارث والخطوب، وقد أولى

الإسلام اهتمامه البالغ بغرس هذه الصفة في النفوس، وأكد على تنميتها في جميع المجالات التربوية والنفسية، فدفع المسلمين إلى ميادين التضحية والفداء في سبيل الله وفي سبيل الحق والذب عن مبادئهم وأهدافهم، فكانوا في عصورهم الأولى يتسابقون إلى اعتناق السيوف والرماح بعزم ثابت وإرادة جبّارة حتى استطاعوا هزم قوى الشرك.

وقد حفل تاريخ الإسلام بالبطولات الفذّة النادرة في تاريخ البشرية، وأكبر وأروع مثال عرفه التاريخ الإنساني قديماً وحديثاً هي شخصية الإمام علي عليه السلام فلم يكن أحد أشجع منه قلباً ولا أربط منه جأشاً، فله المواقف المشهودة والمقامات المشهورة والأيام المذكورة يوم بدرٍ والأحزاب وأُحد وخيبر، ولم يحفل بتلك المواقف الرهيبة ولم يحجم فيها، فقد جاهد في الله حق جهاده وهو القائل عليه السلام: «**لا تزيدني كثرة الناس حولي عزةً، ولا تَفرُقُهم عني وحشةً وما أكره الموت على الحق**».

كان الإمام علي عليه السلام القدوة الرائعة للشخصية المثالية القيادية الناجحة، وقد استوعبت مواقفه البطولية جميع لغات الأرض، فكان عليه السلام من ألمع صور الشجاعة والبطولة في العالم بأسره وارتقى إلى هذا الميدان المشرق وسما من بعده الإمام الحسين عليه السلام أبو الأحرار وقائد الحركة التحررية والنضالية في الإسلام، فكان نسخة لا ثاني لها بعد أبيه، فقد استقبل السيوف والرماح بيوم كربلاء بثغر باسم، ووقف كالطود الشامخ وهو يلقي على الأجيال دروساً وعبراً عن الكرامة والإباء ونكران الذات، غير حافل بما يعانيه من الكوارث التي تتصدع من هولها القلوب أسىً وحزناً من مصارع فتيته وأبنائه وما ألمّ به من

أليم العطش وصراخ أطفاله ونسائه، فلم توقفه هذه المحن الكبرى عن المضي في جهاده وكفاحه، فقد بقي صامداً لم يضرع ولم يجزع حتى لقيَ الله عز وجل وهو صابر محتسب، وقد سجّل بمواقفه العظيمة أروع الانتصارات للإسلام وبقي صورة تتجدد وتنير وتفتح معالم الطريق لجميع الشعوب المكافحة لنيل حريتها واستقلالها.

الحلقة التاسعة

أهم مصادر القوة والنجاح للشخصية

الكفاح

عزيزتي القارئة، فكما لا يقوي عود الشجر إلا بمقدار ما يتعرض للأنواء، كذلك فإن ما يقوي شخصية المرء هي سنوات الكفاح التي يمر بها. إن الكفاح قوة عنيدة مثل تدفق ينبوع ثر يجري في عروق الإنسان؛ لذلك نجد أن أقوياء الشخصية كانت حياتهم في الماضي قاسية فيتغلبون عليه بشجاعة، فحينما تواجههم الأمراض والفواجع ويُمنون بالأحزان والخيبات ويُعاملون بظلم أو يُخدعون فإنهم يستمرون، بل يجابهون محنهم وأحزانهم بطرق تغني حياتهم وتضيف عليها معنى أعمق.

كما نرى في حياتنا أنَّ هناك أناساً مكافحين يمتلكون بمرور الزمن نوعاً

من القدرة على الحياة لا يمتلكها غيرهم وهم يتمتعون بقوة عزيمة، وعندهم لكل لحظة قيمتها وهم يجدون في كل يوم فرحاً جديداً مهما كان ضئيلاً، وهذا يعني أننا عندما نتحدث عن الكفاح العنيد فلا نقصد أبداً الشقاء أو الشعور بالتعاسة، بل نقصد الاستمرار في العطاء رغم العوائق التي تقف في الطريق، فالكفاح يُكتسب من خلال تحدي الظروف الصعبة التي يمر بها المرء، كما أن النظرة الإيجابية المستمرة قوة لا تقهر في الشخصية وقدرة عارمة لتجاوز الصعاب وتخطي المثبطات.

الإصرار وعلاقته بإنجاز الأعمال

من المصادر الأخرى التي تساعد المرء في الحصول على شخصية قوية ناجحة هي إنجاز الأعمال، فلابد من الاهتمام بأداء أكبر عدد من الإنجازات وهذا يتطلب التركيز على أداء الأفضل والأهم في الأعمال، وفي الحقيقة إن التركيز ينبع من أحد مصدرين إما بالإرادة أو الشغف والولع بالعمل الذي يؤدى، فإذا درّب أحدنا نفسه على الإتقان بعمل ما، فسوف يؤديه بشكل جيد ويشعر بعد ذلك بشعور يفوق الوصف، لذلك على المرء أن يمارس دوره العملي ليفرض شخصيته الفاعلة التي لا غنى عنها، وهذا يعني أنه كلما تحسنت قدرته على أداء العمل في الواقع العملي تحسنت شخصيته أيضاً.

وقد يقول أحد الأشخاص أنا أرغب في إنجاز أعمالي ولكن الآخرين لا يتركون لي مجالاً، ولكنه في الحقيقة لا يملك الإصرار والإرادة القوية على أداء أعماله، فالإصرار والمثابرة يعتبران من شروط الشخصية الناجحة، فلكل

إنسان دوره الذي لا يؤديه عنه غيره، وكما إن تأثير الآخرين في تخريب هذا الدور محدودة، أكثر بكثير مما تكونَ محدوداً في قدرتك على أداء دورك، ولكي تستطيع أن تُنجز أعمالاً عليك أن تضع سلم أوليات، فتأخذ بنظر الإعتبار أن يكون هدف العمل صالحاً ويخدم من هم بحاجة إليه ويساعدهم، ومن هنا نشعر بأهمية إحراز النجاح، وكما قلنا إنَّ النجاح له تأثير على قوة الشخصية وهو بمقدار تأثير قوة الشخصية على النجاح، فكل واحد منهم مكمل للآخر فقد يكون طريق إحراز النجاح بداية لتقوية الشخصية الذاتية.

لا يخفى عليكِ أنَّ النجاح يبعث السرور وينعش الروح، وقلما تُمتعنا الحياة بمثل مصادر السرور التي تأتينا بها الممارسة الناجحة لقدراتنا وتبعث فينا الحيوية والنشاط، فتطلق في نفوسنا طاقات ضخمة لمواصلة العمل، وكما على الإنسان أن يسعى لإحراز النجاح، باعتبار أن السعي أمر ضروري يستدعيه تكويننا الأحيائي، ويكفي القول أن النجاح من دون أن نتعرض لتحديد معناه مرتبط بممارستنا المستمرة لقدراتنا وبأداء المهمات وحل المشكلات فور ظهورها، فالنجاح هو مصدر تلك البهجة والتدفق التي يجنيها الإنسان من ممارسته الطليقة لطاقاته.

تهذيب النفس وتحسين الذات

إذا أردت أن تبني شخصية ناجحة عليك الاختلاء بالنفس وهذا يجعلك تتعرفين عليها أكثر فتقتنينها وتهذبينها، وحاولي بين فترة وأخرى أن تصرفي بعض الوقت مع نفسك، وفي هذه الفرصة عليك عدم محاسبتها على الأخطاء

فقط بل تشجيعها على الحسنات، كما أن الاختلاء بالنفس يجعلك تدركين ما هو أصيل وما هو زائف، ومعرفة لكل ما هو مهم عما هو تافه، فإن الذات تبدو أغنى بانفتاحها على نفسها ومصلحتها مع نفسها، تلك المصلحة التي تؤدي إلى المصالحة مع الكون كله، فتكريس الإصالة في الذات سوف يمُدّها بالطاقة التي تمكنها بدورها بالحماسة والاندفاع في الحياة، وهذا كله يمكن أن يتحقق عن طريق التلقين الدائم بكل ما هو نافع للنفس والإيحاء بامتلاك الصفات الحسنة في حالات الاختلاء بالنفس، وإذا أردنا أن نحسن ذاتنا لكي نكون قدوة حسنة، فإن أفضل الطرق لذلك تهذيب النفس وأداء الأعمال الصالحة من خلال صب جهودنا في الاتجاه الصحيح، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۞ فَأَلْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۞ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾**[1].

احترام الوعود

إنَّ احترام الوعود من المصادر التي تؤدي إلى قوة الشخصية؛ وذلك من خلال احترام المرء لكلمته سواء كانت كلمته وعداً قطعه على نفسه أم تهديداً أطلقه على غيره، فمن دون الالتزام بكلامه لن يحترمه أحد وهذا يتطلب أمرين: الأول لا نطلق الكلام إلا بعد التأكد منه سواء في توزيع الوعود أو إطلاق الإدعاءات، والثاني علينا تجنب التهديدات وأن نجعل وعودنا مدروسة، قال الإمام علي عليه السلام: «**أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها، وأعدلوا بها عن ضراوة عاداتها**».

(١) الشمس (٧-١٠).

الحلقة العاشرة
فن الكلام والطرق التي تكسبين بها ودّ الآخرين

البهجة والابتسامة

من الصفات المحببة للناس «الشخصية المبهجة» والتي تبعث السعادة والراحة النفسية وتكسر حلقات الوتر، وأفضل طريقة لذلك نكتة في محلها تروِّح عن القلوب المتعبة وتزيل الاحتقان من النفوس، فلكي تجعلي الناس يرتاحون إليك حاولي أن تكوني مرحة ومرتاحة ومطمئنة في داخلك، هذا من جهة ومن جهة أخرى إنَّ طبع ابتسامة حنونة على شفتيك يترك أثره الطيب في نفوس الناس وهو لا يكلفك شيئاً، ولا يخفى عليك عزيزتي القارئة إنَّ الإبتسامة من علامات الإبتهاج وهي مثل الملح للطعام تدخل بكل ما يرتبط بالتعامل مع الآخرين، كما يقول الحديث الشريف: «**البشاشة فخ المودة**»، ولهذا فإن أحسن

ما يألف به الناس قول أودّائهم، وينفوا به الضغائن عن قلوب أعدائهم هو حسن البشر عند اللقاء وتفَقُّدهم عند غيبتهم والبشاشة عند حضورهم.

طرق كسب ود واحترام الآخرين

عزيزتي القارئة، على الشخصية الناجحة أن تُحسن التصرف في علاقتها مع الآخرين، لاكتساب احترامهم ولتكون قدوة جامعة لكل الأخلاق الفاضلة، عليها إتقان فن الكلام لكي تمتلك شخصية مثالية وجذّابة مؤثرة بالآخرين، وهذا من الأمور الضرورية حتى نعرف كيف نجامل الناس، إذ بدون ذلك لا نستطيع أن نكسب احترامهم ومن دون أن تكون لك القدرة على استمالة الآخرين لا تستطيع أن تكون شخصية مؤثرة على المجتمع.

كما أنَّ البعض يتصور أن المجاملة تتلخص في أن تكوني غليظةً مع الآخرين إلا أن ذلك هو الجانب السلبي منها، وهناك جوانب إيجابية لابد من مراعاتها؛ مثلاً تتضمن المجاملة القادرة على تحويل مجرى النقاش إلى الوجهة التي تكسب رضا الشخص الذي تحدثه، ومحاولة كسب قلبه قبل فرض رأيك عليه ومن الطبيعي أن تلك ليست مشكلة مستعصية في التعامل مع صديق تعرفينه معرفه وثيقة وتفهمينه حق الفهم، ولكن ماذا عساكِ أن تفعلي لتتجنبي إيذاء شعور شخص لا تعرفين طبيعة إحساساته؟

إنَّ المجاملة كالصداقة يمكن التدرب عليها متى عرفت سرّها، وشأنها شأن كل عادة أخرى متى اكتسبت رسخت وأصبح من الصعب اقتلاعها.

اعلمي أن المجاملة أمر لا غنى عنه حتى اعتبرها خبراء العلاقات الإنسانية

وأصحاب الأعمال في المقام الأول بين الصفات التي لابد منها للنجاح، فإذا أردتِ أن تحصلي على مفتاح النجاح فتدربي على هذه الطرق واعملي بها فسوف ترين مدى النجاح الذي تحققينه.

هناك العديد من الطرق التي تؤدي إلى كسب ودِّ واحترام الآخرين أذكر لك منها: إذا أخطأتِ فاعترفي بالخطأ، وإن أفضل الطرق لتصليح الخطأ الاعتراف به شجاعة وصراحة. والطريقة الأخرى هي عدم الإستهزاء والسخرية من الآخرين بل على العكس اجعلي دأبك أن تشعريهم بأهميتهم. وكما عليك الاستماع أكثر من التكلم، وعليك أيضاً الابتسامة أكثر من التجهم، والضحك مع الآخرين أكثر مما تضحكين منهم، وتوخي دائماً الحذر من الخروج عن حدود المجاملة، ولابد هنا أن نذكر أن المجاملة مطلوبة دينياً وقد جاء التعبير عنها بالمداراة، فقد روي عن رسول الله ﷺ حيث قال: «**مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش**»، وروي عنه أنّه قال: «**أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض**»، وكذلك إذا أردنا أن نكسب قوة الشخصية علينا أن نكون صريحين.

ليس الأمر دائراً بين أن تكوني فظّة غليظة القلب حيث قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..**﴾[1]، أو أن تكوني ممن تضحي باحترامها الذاتي من أجل كسب رضا الآخرين، فهناك حل أفضل وهو أن تكوني صريحة ولكن مع اللباقة، فإذا تطلب الأمر أن ترفضي أمراً ما فلا ترددي ولكن بشرط أن تحفظي احترام الشخص الآخر.

(١) آل عمران ١٥٩.

إنَّ الصراحة ليس معناها أن نتعامل بجفاف مع الآخرين بل تعني أن نفصح عن مواقفنا بلا تردد، ونلاحظ مدى تأثيرها على الآخرين. كما علينا الأخذ بنظر الاعتبار أنه ليس بمقدورنا أن نلبِّي جميع حاجات الناس كلها، فإن من الضروري أن نعرف كيف نقول «لا» في وقتها وبلباقة تامة، كما قال الله تعالى ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى..**﴾[1].

عندما نكون صريحين في القول فإننا بذلك نحفظ كرامتنا من جهة وندفع الآخرين إلى احترامنا من جهة أخرى، وإن هناك أشخاصاً يستغلون الطيبين، وكلما أبدوا الاستجابة لمطالبهم أكثروا من استغلالهم، إنَّ مثل هؤلاء يجب مواجهتم بكلمة واحدة وهي «لا» وبصراحة إنَّ في ذلك راحة للمطلوب وتأديباً للطالب، ولا تنسي المثل الذي يقول «في الصراحة راحة» ومن أهم مواردها أن تقولي رأيك وبصراحة عندما يكون ذلك ضرورياً، فالرفض القاطع من غير إهانة هو من أفضل ما ينم عن الشخصية القوية، فالناس يحترمون الصراحة أكثر من التصرف المتردد الذي يبتغي الإنسان من ورائه إخفاء المشاعر الحقيقية التي يحملها.

هنالك صفة تزيد من قوة الشخصية ونجاحها وهي الإصغاء؛ لإن الإصغاء مثل الكلام ليس مطلوباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو أفضل وسيلة لاستيعاب الآخرين مثل محاولة التأثير عليهم أو الوصول إليهم، فمن يصغي أولاً يكون في موقع أفضل؛ لكي يؤثر في غيره ممن يتكلم أولاً ثم يصغي، وفي الحقيقة لا يوجد شخص لا يصغي إلى غيره، إنما الفرق هو أن البعض يصغي

(١) البقرة ٢٦٣.

أولاً ثم يتكلم وغيره يتكلم أولاً ثم يصغي، والإصغاء يعني الصمت وإعطاء الآخرين فرصة للتحدث وإبداء رأيهم وهذه صفة من أبرز صفات أقوياء الشخصية، ألا نرى البحر كلما كان أكثر عمقاً كان أكثر صمتاً ويكفي الصمت أنه حتى الأحمق إذا صمت عدَّ حكيماً، كما يقول الشاعر:

الصمت زين والسكوت سلامة
فإذا نطقت فلا تكن مكثاراً
ما إن ندمت على سكوت مرة
وقد ندمت على الكلام مراراً

جرّبي في المرة القادمة لدى حضورك اجتماعاً أو مناسبة أن لا تبدأي بنثير آرائك، توقفي لحظة لكي تستوعبي ما يجري حولك، فإذا تمكنت من معرفة ما يحدث لدى الآخرين فستكونين في موقع أفضل للوصول اليهم، ولا تنسي أن الصمت آية النبل وروضة الفكر وربَّ صمت أبلغ من أي كلام. حقاً إن الصمت يكسبك الوقار ويكفيك مؤونة الأعذار، ويقول الإمام علي عليه السلام: «**كلام الأحمق وراء لسانه، وكلام العاقل وراء قلبه**».

الحلقة الحادية عشرة
نجاحكِ على الصعيد الاجتماعي والتربوي

إثارة الشعور الاجتماعي وتنميته

قال تعالى﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..**﴾[1]

عزيتي القارئة، من المهام الرئيسية التي تتبناها الشخصية الناجحة هي بناء الحضارة التي تتحفز لها المجتمعات اليوم، وهي ليست عملية عفوية عابرة يمكن أن تحقق أهدافها ببساطة دون تروٍّ وتبصُّر، فنجاح البناء على الصعيد الاجتماعي والتربوي للحضارة يحتاج إلى جهد كبير ليتعامل مع المجتمع ككل،

(١) التحريم ٦.

ويمكن توضيح ذلك ببعض النقاط أذكر لك منها: إثارة الشعور الاجتماعي، لقد كان الإنسان في العصور القديمة يتصرف في سلوكه الاجتماعي من منطلق أهوائه ومصالحه في تعامله مع الآخرين، وينساق بعيداً مع أنانيته حتى هبط في القاع الاجتماعي إلى درجة «**القتل**» لأبنائه خشية الفقر والمجاعة، الأمر الذي استدعى إلى التدخل الإلهي لإنقاذ النفوس البريئة من هذه العادات الاجتماعية القبيحة، قال تعالى ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**﴾[1].

من أساليب تنمية الشعور الاجتماعي: إيقاظ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين من خلال تأكيد القرآن الكريم على مسؤولية الإنسان تجاه نفسه كقوله تعالى ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ**﴾[2]، ومن آثار تنمية الشعور الاجتماعي أيضاً أي تنمية روح التضحية والإيثار.

لقد حث القرآن الكريم على الإيثار وإشاعة روح التضحية التي اتصف بها المسلمون، وخير مثال للتضحية والفداء شخصية الإمام علي عليه السلام عندما بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله يفديه بنفسه، هذا هو موقف الشجاع الذي أشاد الله سبحانه وتعالى فأنزل الآية المباركة: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾[3].

كما إنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام أكدوا على المسلمين من خلال

(١) الإسراء ٣١.

(٢) الصافات ٢٤.

(٣) البقرة ٢٠٧.

أقوالهم على الانضمام إلى الجماعة والانسجام معهم وقال في ذلك: «**يد الله مع الجماعة والشيطان مع من خالف الجماعة يركض**»، بعد أن ثبت أن في الاجتماع قوة، جعل الله تعالى في الجماعة الخير والبركة، ومن كل هذا نستخلص أن الدين الإسلامي دين اجتماعي يحاول ربط الفرد بالجماعة بكل طاقاته.

لقد كان المجتمع قبل الإسلام يعتبر رابطة الدم والرحم أساس الروابط الاجتماعية، فيضع مبدأ القرابة فوق مبدأي الحق والعدالة في حال التعارض بينهما وأما القرآن فقد ذم هذه الحمية الجاهلية صراحة، حيث يقول: ﴿**إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الحمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّة..**﴾[1].

تصرف وكأنك تمتلك الصفة!

إن شخصية الرسول الكريم وأهل بيته عليهم السلام خير مثال للشخصية المثالية والقدوة الحسنة، وإذا أردنا أن نمتلك أي صفة من الصفات الحميدة علينا أن نتصرف وكأننا نمتلكها بالفعل. فمن كان ليس شجاعاً إذا تصرف وكأنه شجاع، فسرعان ما يمتلك صفة الشجاعة بالفعل، وهذا الأمر سارٍ مع أي صفة أخرى، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة «الحُلم»: «**إن لم تكن حليماً فتحلم فإنَّه قل من تشَّبَه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم**».

كما إنَّ المرء إذا كان يشعر بالضعف فعليه أن يحاول أن يتصرف وكأنه على العكس من ذلك تماماً، وذلك كفيل بأن يغير روحيته، فإن من أقرب الطرق إلى خلق شخصية متميزة هو التصرف وكأنه يمتلك شخصية متميزة بالفعل،

(١) الفتح ٢٦.

وفلسفة ذلك أن هناك تأثيراً متقابلاً بين الجسم والروح، فيكون الحل في الاعتماد على الجسم لتغيير ذلك عبر التصرف وكأن معنوياته عالية، وأحياناً يعاني الجسم من التعب، وهنا يمكن الحل في الاعتماد على الروح لإزالة التعب منه، وأكبر مثال على ذلك أن خبراً مفرحاً باستطاعته أن يبعث النشاط في الجسم إن كان ضعيفاً ويعاني من التعب، وبالعكس فإن خبراً محزناً يجعل الجسم يشعر بتعب شديد مهما كان الجسم نشيطاً.

كما أن البؤس قد ينبع من إظهار البؤس، بينما السعادة تولَد من التظاهر بها، فإذا أراد شخص أن يقوي شخصيته فعليه أن يغير من تصرفاته أي كل حركاته وسكناته، والمقصود هنا تغيير طريقة مشيه ونبرات صوته، فسرعان ما يشعر بالقوة تسري في أوصاله، إن هذا يعتبر بمثابة رسالة يرسلها إلى دماغه بهذا التصرف وليس على الدماغ في هذه الحالة إلا أن ينفذ محتوى الرسالة ويطلب من الأعضاء التصرف حسب ذلك.

وبالعكس فإن من يوحي إلى نفسه بالقوة والنشاط والابتهاج والتحدي فإنه يبعث القوة بالشخصية، فمع الإيمان لا مجال للحزن والخوف والشعور بالضعف.. بل المجال كله هو للاطمئنان والشعور بالكرامة والعزة والثقة بالنفس.

الحلقة الثانية عشرة
بعض الصفات التي لها ارتباط وثيق بنجاح الشخصية

الرفق

من الصفات التي لها ارتباط وثيق بنجاح الشخصية في العلاقات الاجتماعية وتقدير مشاعرهم هي صفة الرفق، وهذه الصفة وإن كانت من صفات الله تعالى وخصائص أوليائه الصالحين إلا أنها قابلة لأن يتصف بها الأشخاص لتصبح ملكة لهم برسوخها في أعماقهم، فيتحول بذلك واقعهم الحياتي إلى واقع رفيع، ويكون مجتمعهم مثالياً وقدوة حسنة للآخرين، والواقع أن الرفق يحيي الشفقة والرحمة بخلق الله تعالى والرأفة بهم ومساعدة الضعيف وإغاثة الملهوف والتلطف في محادثة الناس والعطف على الفقراء والمساكين، وهذا يؤدي إلى طاعة الله والشفقة على نفسه من عذاب النار.

إن هذه الصفة المثالية التي هي من الصفات الإنسانية التي تعكس كرم الطباع، وهي أيضاً مفتاح النجاح لمن يريد أن يكون كريماً في مجتمعه وشاخصاً. كما جاء في الحديث عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في فضل صفة الرفق وأنها مفتاح النجاة لمن أراد الوصول إلى سلم المجد والمثالية ومن تلك الأحاديث أذكر لك منها: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهين القريب اللين السهل**»، وقال صلى الله عليه وآله في هذه الصفة الرائعة: «**الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**».

أختي القارئة، إنَّ غرس صفة الرفق ولين الجانب بين عموم المسلمين يخلق جواً من التسامح والرأفة ويرسخ قواعد المودة في العلاقات الإنسانية وهذا من الأمور الضرورية؛ لأنّ كل فرد يمتلك خصائص من الفطرة ويرغب بإشباع رغبته بأهمية نفسه، فإذا كان الطرف الآخر يلين فسوف تتوازن الخصائص الإنسانية ويكون من السهل مسايرة الآخرين. ومما يروى أن أحد العلماء تزوج فتاة صالحة عفيفة ولم تمض مدة حتى أصيبت زوجته بمرض جلدي شوَّه جمالها فأزرى بها فادّعى هذا العالِم أنه فقد بصره وبات لا يرى شيئاً، فعاشا سعيدين مدة عشرين سنة حتى توفيت المرأة فأظهر العالِم أنه يرى وكان سبب إدعائه بذهاب نور بصره أول الأمر؛ لكي لا تتألم زوجته بسبب تشوه جمالها، لاحظي هذه الشخصية المثالية التي تتحلى بالرفق والشفقة أنها في قمة الإنسانية والشخصية القوية.

الشخصية نتاج الوراثة والظروف المحيطة

إنَّ التربية الصحيحة ذات المعايير الأخلاقية والمثل الإنسانية المتكاملة هي إحدى الأركان المهمة لسعادة الإنسان ونجاحه، وهذه التربية تجعل من الشخص إنساناً معتدلاً يمكن معاشرته وهي تنظم الغرائز والرغبات طبقاً للمصلحة العامة، وتجعلها منسجمة مع المجتمع وكما تصونه من الإفراط في إرضاء ميوله النفسية.

والشخصية نتاج عاملين تتطابق أحياناً وتتشابك أحياناً أخرى، العوامل هما الوراثة والتي تكون عادة صعبة التغيير، والظروف المحيطة والتي تكون قادرة على التغيير بسبب الكثير من المتغيرات، لذا فإن السر في نجاح الشخصية ينبع من قوة الإرادة والقوة في الشخصية والقدرة على التحكم في الذات واحتواء ردة الفعل لدى الآخرين، ولابد من أن تكون قادرة على مخاطبة جميع فئات المجتمع وتؤثر فيه، فهي تخاطب الشيخ والطفل والشاب والمرأة وتؤثر في جميع النفسيات وجميع التوجهات الفكرية لدى أفراد المجتمع، وهذا يعتمد على تقوية الإرادة وترويضها؛ لكي تكون في صلب الشخصية المثالية، وكذلك الحكمة فإنها من صلب عالم التربية للشخصية، وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، بل هي وضع الشيء من قول أو فعل أحسن مواضعه، وهو الكلام الذي يقل لفظه ويجلُّ معناه.

قد يتسائل البعض عن معنى الشخصية، والجواب أنها مسألة غامضة بعض الشيء كالروح وهي تتحدى كشذى الورد، وهي مجموعة ميزات الإنسان الروحية والفكرية والجسدية وميوله ورغباته وتجاربه وتدريباته

وطريقة حياته تأتي من الإرادة وتتأثر بالوراثة والبيئة والتربية، ولاشك أن مَن افتقد جانباً من قوة الشخصية، كالوراثة مثلاً فإنه يمكن تقويتها لديه من خلال جوانب كالتربية والتدريب، وهذا يعني أنه يمكننا بالتأكيد أن نجعل شخصيتنا أقوى صلابة وأكثر جاذبية ونسعى للحصول على أقصى ما نستطيع عمله من خلال هذه الجوهرة التي وهبها الله تعالى لنا.

إنَّ الصفات التي نرثها ليست من النوع الذي لا يمكن تبديله وتغييره ولا من النوع الذي لا يمكن الإضافة عليه بشكل أو بآخر. فظروف الحياة والتجارب التي يمر بها الإنسان، وتصميمه الجاد وقوة إرادته.. كلها تشكل عوامل تدفعه إلى زرع الصفات التي يرغب فيها في ذاته لتنمو في شخصيته، وهـذا يعني أن ضعفاء الشخصية يمكن أن يصبحوا بمرور الزمن ذوي شخصية قوية، وكما يمكن أن يولد أشخاص أقوياء في شخصياتهم من جهة الوراثة ولكنهم بفعل الظروف الاجتماعية والعائلية يفقدون هذه القوة إلى درجة كبيرة، ولو نظرنا إلى واقع الحياة العملية لوجدنا أن الكثير من أقوياء الشخصية هم من الذين اكتسبوها من خلال الخطوات العملية التي مارسوها في حياتهم، وليس من خلال عوامل الوراثة، وأنهم كانوا يعانون من الضعف في فترات سابقة من حياتهم، وهذا يعني أن كل إنسان يولد بحد أدنى من قوة الشخصية ومن خلال التربية والإرادة والمماسات العملية يكتسب قوة إضافية يضيفها إلى قوته الطبيعية.

كما أنَّ قوة الذات في جميع البشر تكمن في الالتزام بهدي الفطرة التي يولد بها، وهي تلك الطهارة الداخلية التي تولِّد الحقيقة، ومنها تنبعث القوة كلها،

وأكبر مثال على ذلك قوة جاذبية الأئمة عليهم السلام الذين تمتعوا بالطهارة الداخلية، ومنها تنبعث القوة كلها، والالتزام العملي ورفضهم الانسياق وراء المصلحة الآنية الزائقة.

المحتويات

الحلقة الأولى:

الشخصية الناجحة وصفاتها وتطويرها ٤

الحلقة الثانية:

العقل السليم ودوره في تكوين الشخصية ٩

الحلقة الثالثة:

علاقة الارتباط بالله بالشخصية الناجحة ١٤

الحلقة الرابعة:

الصفات الملكوتية التي يتصف بها الأنبياء والأطهار عليهم السلام ٢٠

الحلقة الخامسة:

كيفية معاملة الناس بحسن الخُلق ٢٥

الحلقة السادسة:

الطريق إلى النجاح ٣٠

الحلقة السابعة:

أثر الشخصية الناجحة في المجتمع الإنساني ٣٤

الحلقة الثامنة:

الإرادة ٣٩

الحلقة التاسعة:

أهم مصادر القوة والنجاح للشخصية ٤٣

الحلقة العاشرة:

فن الكلام والطرق التي تكسبين بها ودّ الآخرين ٤٧

الحلقة الحادية عشرة:

نجاحكِ على الصعيد الاجتماعي والتربوي ٥٢

الحلقة الثانية عشرة:

بعض الصفات التي لها ارتباط وثيق بنجاح الشخصية ٥٦